بوصلة السياسة الخارجية الامريكية تتوقف طويلاً عند فلسطين

حواريو السادات ينفضون عنه

منذ انتهاء محادثات كمب ديفيد ، لوحظ الاهتمام الخاص الذي اولته السياسة الخارجية الاميركية للمسألة الفلسطينية ، وقد عكس ذلك جانبا من سعة الحيز الذي تحتله هذه المسألة في خارطة الصراع العربي ـ الاسرائيلي من جهة ، والمخاطر التي تمثلها على مستقبل العمل من اجل تنفيذ قرارات وثائق كمب ديفيد من جهة ثانية .

زرع بذور جديدة للشقاق

وقد سادت نزعة تمزيق الشعب الفلسطيني ، وتغذية عوامل جديدة يمكن ان تلعب دورها في زيادة تشتيته ، على مجمل انشطة وتصريحات المسؤولين الاميركيين بمن فيهم فانس ، وبريزينسكي ، بل وحتى كارتر . ناهيك عن محاولة متعمدة لتجاهل الشعب الفلسطيني ، وطمس مقوماته كجزء من مخطط هضم حقوقه .

ففي خطابه الذي القاه امام الجمعية العامة للامم المتحدة اكد فانس « ان الولايات المتحدة قد الزمت نفسها باقامة الحقوق السياسية المشروعة للفلسطينيين ... وان احفاد الفلسطينيين يمكن ان يعيشوا بكرامة وحرية وان يمتلكوا فرصة الاكتفاء الذاتي والتعبير السياسي » .

ويحرص فانس على التمسك بالالفاظ العامة المطاطة ، ذات المدلولات القابلة لاكثر من تفسير ومعنى . فهو يعد بحق « الفلسطينيين » في الحصول على فرصة « التعبير السياسي » و « الاكتفاء الاقتصادي » ويتحاشى اعطاء هذه التعابير مدلولاتها العملية المتعارف عليها . وبالتالي فهو يحرف الصراع عن طريقه السياسي ليضعه على طريق اداري محض . وهذا بدوره يحول الكيان الصهيوني من ظاهرة استعمارية استيطانية توسعية الى كيان طبيعي لا يتعدى الخلاف معه ، خلاف على الجوانب الادارية .

اسوأ من ذلك هو ساعي اللعب على اطروحة ما يسمى « بفلسطينيو الداخل » و « فلسطينيو الخارج » وهو ما اشار اليه بريزينسكي في مقابلته المطولة مع شبكة اذاعة وتلفزيون « اي. بي. سي. » الذي يكرر « ان عملية التفاوض تشمل سلطة الحكم الذاتي من الفلسطينيين الذين يعيشون في الضفة وقطاع غزة » ويؤكد ذلك مرة اخرى في اجابته على سؤال « وليس سوى اولئك الذين يعيشون في الضفة والقطاع اللهم الا اذا اعطت اسرائيل موافقتها ؟ » بقوله « قصد بها ان تكون حكومة ذاتية ممثلة ، وهذا يعني انها ستمثل اولئك الذين يعيشون هناك » .

كارتر : تأييد مطلق مستمر لاسرائيل

بيغن : عاش اسعد ايامه منذ ٣٠ سنة

حساب الحقل وحساب البيدر

اما هارولد سوندورز وكيل وزارة الخارجية الاميركية ، وصاحب التقرير المعروف باسمه خلال العام ١٩٧٦ ، والذي جاء في قسم منه شكل وصيغة اشراك الفلسطينيين في مفاوضات التسوية في الشرق الاوسط ، فقد ادلى بشهادة امام الكونغرس الاميركي بشأن كمب ديفيد ، اشار فيها بوضوح الى محاولات التفرقة بين من هم في « الداخل » ومن هم في « الخارج » بقوله « ان هناك ايضا نصوصا للفلسطينيين الذين لا يعيشون في الضفة وقطاع غزة ، وقد ينضم ممثلون من بين هؤلاء الفلسطينيين كما اتفق على ذلك من الجانبين الى عملية المفاوضات بين مصر واسرائيل والاردن بشأن تشكيل سلطة الحكم الذاتي المنتخبة في الضفة الغربية وقطاع غزة » .

لكن حسابات الحقل لم تنطبق على حسابات البيدر ، فقد فوجىء فانس كسواه ممن حضروا قمة كمب ديفيد بمواقف اهالي الضفة وزعاماتها بمن فيهم رؤساء البلديات ، الذين دعاهم اثرتون للاجتماع به ومعرفة ارائهم .

وتجدر الاشارة الى ان هذه هي المرة الاولى منذ العام ١٩٦٧ التي يدعو فيها الاميركيون رسميا وجهاء فلسطينيين من الاراضي المحتلة الى البحث في مستقبل هذه الاراضي . ويقال ان الاتصالات الاولية قد جرت عبر قنصلية الولايات المتحدة في القدس .

لقد لاقت دعوة اثرتون فشلا غير متوقعا ، حيث لم يلب الدعوة سوى بضعة وجهاء من بينهم الياس فريح رئيس بلدية بيت لحم ، وانور نسيبة الوزير السابق في الحكومة الاردنية ، وكلاهما معروف بمواقفه الانتهازية من مشروعات التسوية ، وخاصة ذات العلاقة بالضفة ، ومشهور بعلاقاته الخيانية مع العدو الصهيوني .

بعد ذلك ، وفي اعقاب تصويت الكنيست على الانسحاب من المستوطنات ، اجمع زعماء الضفة ، بمن فيهم فريح على وصف القرار الاسرائيلي بازالة المستوطنات من سيناء بانه مناورة ، واصدروا بيانا قالوا فيه انه « بعد الاطلاع على وثائق كامب ديفيد دود ان نؤكد ان هذه النتائج كانت تصعيدا للنهج الاستسلامي الساداتي الذي استهدف مكتسبات شعبنا » .

وقد حددوا بشكل تفصيلي مواقفهم من تلك الوثائق ، وذيلوا البيان بالمطالب التي يناضلون في سبيل تحقيقها . وشكلت تلك المطالب ردا سياسيا حاسما على « الميوعة المتعمدة » في الصياغات التي وردت في كمب ديفيد ، والتي حاول كل من الاطراف الثلاثة الحاضرة في كمب ديفيد ، تفسيرها على النحو الذي يريده ، وصفعة للدبلوماسيه الاميركية التي اكدت ان اختيار عبارة « كيان » كما وردت في الوثائق جاءت من باب تفادي تحديدة ما اذا كان مستقبل الضفة سيكون مرتبطا بالاردن او انه سيكون « كوندمينيوم » تشارك فيه اسرائيل وتديره .

وبالقدر الذي يشكل هذا الموقف الايجابي من وجهاء الضفة ظاهرة نضالية ، فانه في الوقت ذاته وبالقدر ذاته يعتبر لفت نظر لكل العملاء الذين يتهيأون لكي يلعبوا دورا في هذه المشاريع الخيانية ، ودرس لكل الذين لا زالت تراودهم احلام خضوع الجماهير الفلسطينية للاغتصاب الصهيوني ولمشاريعه التصفوية لحقوق الشعب الفلسطيني ، في ضوء ذلك فان النضال من اجل اقامة الوحدة الوطنية الفلسطينية الحقيقية ، المقامة على رفض الحلول الاستسلامية التصفوية تعتبر اساس قوى ينبغي الاعتماد عليه في النضال ضد الصهيونية والامبريالية والرجعية ومن اجل دحر مشروعاتها التسووية .

« اسرائيل » لا تغير جوهر موقفها

جاءت نتيجة التصويت على سحب المستوطنات الصهيونية من سيناء ، نصرا لا يمكن الاستهانة به لبيغن ، الذي احاط به اعضاء الكنيست يهنئونه عليها ، ولم يستطع هو ان يخفي فرح ذلك النصر ، لذلك ابلغ الصحفيين المحيطين به : « بعد عيد تأسيس الدولة ، هذا اسعد يوم في حياتي » .

وسعادة بيغن الى هذا الحد ، يعود الى النصر الذي حققه في كامب ديفيد ، واستطاع ان يكمله في جلسة الكنيست . ويبدو ان موافقة الكنيست مبنية اساسا على موقف بيغن من المحادثات ، والذي اكد في مقابلته مع التايم الاميركية « انها كانت مثمرة » ، وان « الوفد الاسرائيلي قد التزم بمبادىء خطة السلام التي وضعها ، والتي نرى انها خطة جيدة » .

حتى بشأن الضفة لا يزال بيغن ، وبعد انفضاض جلسات كامب ديفيد ، يصر على ان الذي يعرفه ، انه اتفق مع السادات « على ان يظل موضوع السيادة على الضفة الغربية وقطاع غزة (يهودا والسامرة) مفتوحا . وقد كان ذلك مدخلا للاتفاقيات ، لان لدينا نحن الاسرائيليين حقا تاريخيا في السيادة على يهودا والسامرة ، وهذا امر اؤمن به » وفي تصريحاته الاخرى لم يتخل عن القدس التي اعتبرها عاصمة اسرائيل .

ويبدو ان اصداء هذا التصريح قد ترددت في واشنطن ، فلحظة معرفة النتائج ، سلم هاميلتون جوردان احد كبار مساعدي كارتر ورقة صغيرة مدون عليها النتائج الى كارتر الذي كان قد بدأ لتوه خطابا ، فما كان من هذا الاخير الا ان توقف عن الكلام « واعلن النبأ » !!

وبعد أيام قليلة اعلنت واشنطن رسميا انها ابلغت الحكومة الاسرائيلية « انها سوف تفي بالتزاماتها ببناء قاعدتين عسكريتين اسرائيليتين في صحراء النقب بدلا عن المطارات الثلاثة المفترض ان تجلو عنها اسرائيل في سيناء » .

واعتمادا على موقفه القوي على الصعيد الداخلي ، المعزز بدعم امبريالي ، لا بد وان يمضي بيغن في تصلبه ، وخاصة في تطبيق بنود الوثيقة المعروفة باسم « الاطار العام للسلام في الشرق الاوسط » .

صراع التقارب العربي

في هذه الاثناء ، وبينما يزداد الكيان الصهيوني تماسكا ، والعلاقات الاسرائيلية ـ الاميركية توثقا ، بدأت تحركات في الساحة العربية تعكس الاهتمام المتزايد بالنتائج الخطيرة التي ترتبت على اتفاقات « كامب ديفيد » .

على الصعيد الداخلي ، ابرز نموذج هو ما يجري في مصر ، والذي يبدو انه صراع بين محاور القوى داخل الحكومة المصرية . فبعد استقالة محمد كامل اثناء محادثات كامب ديفيد ، جاءت تنحية الجمصي ومحمد فهمي من منصبي وزارة الحربية ورئاسة الاركان على التوالي ، وتنصيبهما مستشارين عسكريين في رئاسة الجمهورية ، وهذا مؤشر على ان صراع السادات لم يعد مع من رفض المبادرة ، وشجب القمة الثلاثية ، بل حتى مع اولئك الذين ايدوه فيها ، وشاركوه في كل خطواته . وقد رافق ذلك تعزيزات امنية عمت كل مناطق مصر ، تحسبا لاي تحرك مضاد للسادات وغير متوقع .

وقد اوردت صحيفة « الرأي العام » الكويتية في نبأ لها من القاهرة ان وزارة الداخلية المصرية تلقت معلومات موثوق بها ، مفادها ان عددا كبيرا ممن اسمتهم بالمتطرفين العرب والمتعاطفين معهم ، يزمعون دخول مصر للقيام بما وصفته باعمال تخريبية او اغتيالات سياسية .

على الصعيد العربي العام ، بدأ سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي ، لقاءات خاصة مع سايروس فانس وزير الخارجية الاميركي انصب معظمها على كامب ديفيد ونتائجه . وسرت اشاعة تشير الى مباركة السعودية للقمة ووثائقها الا انها بحاجة الى تفسير بعض بنودها .

من جانب اخر جاء البيان العراقي الصادر في اول تشرين الاول عن مجلس قيادة الثورة ليؤكد على « اعتبار العراق كما كان شأنه جزءا من الجبهة العسكرية الشمالية المواجهة للعدو الصهيوني » .

اما بالنسبة للانظمة الرجعية الخليجية فقد تحركت ، لتلتحق بركب السعودية ، لترفد الدعوات الصادرة عن النميري ، وجميعها تتجه نحو انتشال السادات من شبه العزلة المؤقتة التي يعاني منها على الصعيد العربي في هذه المرحلة ، وتفتح المجال امامه مجددا من اجل العودة الى العمل العربي الاوسع الذي افتقده منذ ان قام بالزيارة ، ذلك انه يصعب عليه وفي هذه المرحلة بالذات التخلي عن الخطوة الخيانية التي قام بها ، بل ان حضوره قمة عربية فيها احراج له اكثر من احراج لاي طرف عربي اخر .

لذا فان الخطوة الاولى للرد العملي الممكن على خطوات السادات ، هي الترجمة العملية السريعة لقرارات قمم الصمود والتصد ي، وتوثيق العلاقات بين اطراف هذه الجبهة التي على الرغم من كونها جبهة لا زالت تحتاج الى تعميق وتطوير مواقفها وسياساتها وبرامجها ، الا انها تبقى الاطار الاكثر قدرة في هذه المرحلة على ترجمة مواجهة السادات ، ومشروعاته الخيانية .

نتائج كمب دايفيد مصريا : السادات يسرح الف ضابط !

□ اقدم رئيس النظام المصري على تسريح الف ضابط من الجيش المصري في ٢٧ و ٢٨ ايلول الفائت ، بعد خمسة ايام من وصوله الى القاهرة عائدا من كمب دايفيد .

وتشير المعلومات الى ان عبد الغني الجمسي نفسه وقع على قرار التسريح وانه استقدم الضباط ، رؤساء القطع التي تضم الضباط المسرحين وطلب اليهم شخصيا تحويل الضباط الالف ، واحدا واحدا على قسم الشؤون الادارية ودفع تعويضاتهم وتسريحهم من الخدمة العسكرية .

وهناك عدد كبير من بين الضباط المصروفين برتبة نقيب ومقدم ، الامر الذي يجزم بأن اسباب الصرف هي سياسية بالدرجة الاولى وليست ادارية .

كما تشير المعلومات المتوفرة لدى مصدر دبلوماسي مطلع الى ان السادات اصدر قرارا بزيادة رواتب ضباط الجيش المصري بنسبة تتراوح بين ٢٠٠ و ٣٠٠ ٪ وان هذا القرار سيعلن عنه في غضون الاسبوعين المقبلين .